الجزائر ــ فرنسا
لنتجاوز نزاعات التاريخ
نداء من مؤرخين فرنسيين و جزائريين

تعود هذه الأيام نزاعات الماضي الاستعماري للواجهة لتحول دون إرساء علاقات مهدّأة بين فرنسا و مستعمراتها القديمة و تحتلّ الجزائر موقعا خاصا في هذا الماضي لما حدث فيها من مآسي وآلام.
كثيرا ما يظلّ، اليوم و باستمرار، الحديث عن حرب التحرير الجزائرية خاضعا لمنافسة الضحايا بذكرياتهم و آلامهم الخاصة في حين أن لمواطنات و مواطني الضفتين تطلعات أخرى. و لكن لنتقاسم المستقبل ينبغي في الحاضر أن نواجه الماضي.
يطلعنا التاريخ ،في المرتبة الأولى، أنّ النظام الاستعماري الذي ناقض مبادئ الجمهورية الفرنسية خلّف مئات الآلاف من الضحايا بين الجزائريين؛ سلبهم و شرّدهم ــ على حد تعبير جرمين تييون ــ على نطاق واسع، أقصاهم من المواطنة بفعل قانون الأهالي و رماهم في غياهب الجهل ضاربا عرض الحائط كلّ القوانين و الأعراف.
و في الوقت نفسه، نقرّ بآلام الفرنسيين الذين نُفوا لأسباب سياسية إلى الجزائر أو جُنّدوا في الحروب الاستعمارية أو قُبِض عليهم في نظام أصبح عند انهياره "المرحّلون" فيه مثلهم مثل "الحركة" ضحايا بعد أن وُرِطوا في دبر تجاوزَهم و لم يستطيعوا التحكم فيه.
فمهما كانت مسؤولية المجتمع، إنّ السلطات العمومية الفرنسية من الإصلاح في 1830
إلى الجمهورية الخامسة في 1962 هي التي قادت السياسات الاستعمارية المتسببة في هذه المآسي.
ينبغي أن نقرّ، دون أن نتغافل تعقيدات التاريخ، أنّ فرنسا هي التي غزت الجزائر و احتلّتها و ليس العكس، إنّنا نتحدث عن الاستيلاء و صور سيطرته الاستعمارية بالطبع.
و نحن، في نفس الوقت، يقظين أمام الفخاخ التي تنصبها لنا الوطنية و الطائفية التي تجعل من التاريخ أداة لها وكذلك فخاخ التأريخ الرسمي الذي يوظف ذاكرة الآلام لأغراضه السلطوية مثبتا و للأبد فرنسا في موقع القوة المستعمِرة و الجزائر في موقع البلد المستعمَر.
إنّنا و من أجل إبطال هذه الفخاخ ــ و معها تداعيات رجوع المكبوت ــ نريد أن يتعرف بمآسي كلّ الضحايا و نطوي بذلك و بصفة نهائية الصفحة.
أساس القضية في تجاوز النزاع الفرنسي/الجزائري يتمثل في توخي قرار سياسي لا يتخذ لا شكل "الثواب الديني" و لا الاعتذارات الرسمية الهازئة.

نطالب إذن أعلى سلطات الجمهورية الفرنسية بالاعتراف و بصفة علنية بالمسؤولية الأولى و الأساسية لفرنسا في مآسي الاستعمار في الجزائر؛ ليسمح هذا الاعتراف بفتح عهد جديد من التفاعل و الحوار ليس فقط بين ضفتي البحر و لكن من وراء ذلك بين فرنسا و الأمم التي انبثقت عن إمبراطوريتها الكولونيالية الماضية.

باريس ــ الجزائر يوم 30 نونبر 2007.

شارك بشكل مباشر في تحرير هذا النداء الفرنسي ــ الجزائري و أشار برأيه المؤرخون جيلبير مينييه (أستاذ بجامعة نانسي 2)، إريك سيفاريس (أستاذ محاضر تخصص علوم سياسية بجامعة بربينياه)، رافاييل برانش (أستاذ محاضر بجامعة باريس 1)، جاك فريمو (أستاذ بجامعة باريس1)، جان شارل جوفريه (أستاذ بمعهد العلوم السياسية بإيكسان بروفونس)، جيل مانسرون، سيلفي تينو (باحثة)، بيير سورلان و بنجامان ستورا (أستاذ)، عمر كارلييه (أستاذ بجامعة باريس7)، وردة سياري طنجور (جامعة قسطنطينة)، حسن رمعون (وهران)، لمنور مروش (أستاذ بجامعة الجزائر) و محمد حربي (أستاذ بجامعة باريس8)، بتعاون مع توفيق علال (رئيس جمعية بيان الحريات)، بريجيت باردیه (أستاذة أدب فرنسي)، شارل سيلفستر (صحفي، مؤسس نداء الإثني عشر)، و فرانسوا جيز (ناشر(

و صادق عليه الشخصيات التي أطلقت يوم 31 أكتوبر 2000 نداء الإثني عشر من أجل اعتراف فرنسا بالتعذيب الذي مارسته أثناء حرب الجزائر : هنري آلج، جوزيت أودان، سيمون دي بولارديير، نيكول دريفوس، نوبيل فافريلبير، جيزيل حاليمي، ألبان ليشتي.

بمساندة عدة شخصيات فرنسية (إدجار موران، إيفويت رودي، فرانسواز سيليجمان، رولان لوروا، جاك راليت، إيف لاكوست، رومي برومان، إتيين باليبار،لوسيت فالنسي، جان بيير كريتيان ...) و جزائرية (وسيلة تمزالي، مليكة بومنجل، حسين آيت احمد، عبدالحميد مهري، علي هارون، صادق هجرس، طارق ميرا ...) بالإضافة إلى شخصيات تعتبر بأن تسوية الخلاف بين البلدين ضروري لبناء المستقبل (محمدو ضيوف، بيب نضياي، فتحي بنسلامة، نادية التازي، صوفي بسيس، بشير بنبركة(...

فوق كل نقد للسياسات التذكرية و التاريخ الرسمي ــ بفرنسا أو الجزائر ــ يتوجه هذا النص إلى (السلطات العليا الفرنسية من أجل تهيئة مجيء عهد للتبادل و الحوار بين البلدين، و بين فرنسا و البلدان المستقلة إمبراطوريتها الاستعمارية القديمة(

نص النداء منشور للتوقيع على الموقع التالي

http://www.ldh-toulon.org

لائحة جميع الموقعين توجد في الموقع